التعلق بالله وحده

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِيَدِهِ أَزِمَّةُ الْأُمُور ومقاليدها، وَبِإِرَادَتِه حُصُول الْأَسْبَابِ وَالْمُسَبِّبَاتِ وَمَفَاتِيحُهَا، وَتَبَارَكَ مَنْ لَمْ يُشَارِكْهُ فِي الْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَالتَّدْبِيرِ أَحَدٌ مِنْ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَا ضِدَّ لَهُ وَلَا ظَهِيرَ وَلَا مُعَيِّنَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ محمدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ، اللَّهُمّ صلِّ وَسَلَّمَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بعد: عبــاد اللَّه، إِنَّ أَعْظَمَ قُوَّة يَلْجَأُ إِلَيْهَا الْمُسْلِم هِيَ قُوَّةُ اللَّه، وَإِنَّ أَعْظَمَ طَرِيقٍ يَسْلُكُهُ الَّذِي يُوَصِّلُهُ إِلَى اللَّهِ، وَأَعْظَم بَاب يَطْرُقُه الْمُسْلِم فَيَسْأَل حَاجَتِه هُوَ بَابُ اللَّهِ، وَإِنَّ أَعْظَمَ رُكْنٌ يَسْتَعِينُ بِهِ الْمُسْلِمُ عَلَى أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هُو ركن التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ. فَهُو -سبحانه- الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، لَا يُعْجِزُهُ شيءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِه، وَأَسْبَغ عَلَيْهِم نِعمه الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ بِرَحْمَتِهِ قَالَ تَعَالَى: (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ).

لِذَلِك يَجِبُ أَنْ لَا تعلق الْآمَالِ إِلَّا بِهِ، وَلَا يُطْلَبُ إِلَّا مِنْهُ، وَلَا يُخْضِعُ الْعَبْدِ إِلَّا لَهُ، وَلَا يَمْتَلِئ القلب إِلَّا بِحُبِّه، وَلَا يُطْلَبُ رِضًا إِلَّا رِضَاهُ، بِهَذِه الْعَقِيدَة يَعِيش الْفَرْد الْمُسْلِم وَالْمُجْتَمَع الْمُسْلِم حَيَاة سَعِيدَة طَيِّبَة بَعِيدَةٍ عَنْ الشِّرْكِ وَالْقَلَق والاضطرابات النَّفْسِيَّة وَكَثْرَةِ الْهُمُومِ، مَهْمَا كَانَتْ الظُّرُوف وَضَاقَت الْأَحْوَال.

فإنَّهُ لَمَّا عاد صلى الله عليه وسلم مِنْ الطَّائِفِ وَقَد رُجم بِالْحِجَارَة مِن قِبَل السُّفَهَاء وَالْمَجَانِين، وسُدت فِي وَجْهِهِ طُرُق الْبَلَاغ لِدِينِ اللَّهِ، لَم يَزد عَلَى أَنَّ قَالَ كلماتٍ يُطْلَبُ فِيهَا رِضَا رَبِّهِ، قائلاً: "اللهم إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقِلَّةِ حِيلَتِي، وهواني عَلَى النَّاسِ، أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِين وَأَنْتَ رَبِّي، إِلَى مَنْ تَكِلُنِي؟ إِلَى بُعَيْدٍ يَتَجَهَّمُنِي، أَوْ إِلَى عَدُوّ ملَّكْتَهُ امْرِئ؟ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ غَضَب عليَّ فَلَا أُبَالِي، غَيْرِ أَنْ عَافِيَتَك هِي أَوْسَع لِي. أَعُوذ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَت لَه الظُّلُمَات، وَصَلُح عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِنْ يَحِلَّ عَلِيّ غَضَبِك، أَوْ يَنْزِلَ بِي سَخَطِك، لَك الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بك". رواه ابن أبي شيبة.

وَتَقُول عَائِشَةَ رضي الله عنها-: "فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةً مِنْ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ

عُقُوبَتِك، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ". رواه مسلم.

فأعظم النَّاس خِذْلَانًا مَن تَعَلَّق بِغَيْرِ اللَّهِ، فَإِنَّ مَا فَاتَهُ مِنْ مصالِحِهِ وسَعادتِهِ وفلاحِهِ أعظمُ مِمَّا حَصَلَ لَهُ مِمَّن تعلَّق بِهِ، وَهُو مُعَرَّضٌ لِلزَّوَال وَالْفَوَات، ومثَل المتعلِّق بِغَيْرِ اللَّهِ كَمَثَلِ المستظِلِّ مِن الحَرِّ وَالْبَرد بِبَيْت الْعَنْكَبُوت، أوهنِ البيوت" **أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إنَّ كثيراً مِنْ النَّاسِ الْيَوْمَ يَشْقَى طِوَال حَيَاتِه وَيَبْذُل أَقْصَى جَهْدَه**، يعلق أَمَالَه بقوّته وَمَالِه وذكائه، وَرُبَّمَا عَلَّق أَمَالَه بِفُلَانٍ أَوْ عَلَّان مِنْ النَّاسِ، وَرُبَّمَا ارْتَكَب مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْكَثِيرِ مِنْ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ والموبقات، لِيَحْصُل عَلَى رضاه {وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ}.

وَقَال صلى الله عليه وسلم: "مَن الْتَمَسَ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ، رضِي اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَى عَنْهُ النَّاسَ، وَمَنْ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ، سَخَطِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ الناس". رواه ابن حبان في صحيحه.

وَانْظُرُوا بِأَيِّ شَيْءٍ تَعَلَّقَ ابنُ نوحٍ –عليه السلام؟ وَمَاذَا كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ؟

قَال تعالى–: {وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ}.

فَإِذَا عُلِّقت الْآمَال بِالرِّزْق، فَاتَّجَهَ إِلَى مَن بِيَدِه وَحْدَه خَزَائِن السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، الْقَائِل: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ}.

وَإِذَا عُلقت الْآمَال بِالصِّحَّةِ والعَافِيَةِ، فَتَوَجَّه بِهَا إِلَى اللَّهِ الَّذِي قَالَ عَنْهُ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ كَمَا حَكَاهُ اللَّهُ عنه {الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ *وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ}.

وَإِذَا عُلقت الْآمَال بِالطُّمَأْنِينَة وَالسَّعَادَة وَالْأَمْن، فَاتَّجَه بِهَا إِلَى اللَّهِ الْقَائِلَ: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

وَإِذَا علقت الْآمَال بمَنعة وَقُوَّة تتحصن بِهَا ضدّ ظَالِمٍ أَوْ عَدُوٍّ جَائِر، فَاتَّجَه بِهَا إِلَى اللَّهِ الَّذِي خَاطَبَ مُوسَى وَأَخَاه هَارُون: {لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى}.

فَإِذَا تَحَقَّقَ التَّوَجُّه بِالْقَصْد وَالْأَمَل إِلَى اللَّهِ، فالتعامل بَعْدَ ذَلِكَ مَعَ الْأَسْبَاب، أَسْبَابِ الرِّزْقِ وَالْعَافِيَة وَالْقُوَّة وَالْأَمْن وَالطُّمَأْنِينَة وَالْعِلْمَ وَالْمَعْرِفَةَ، يُعْتَبَر تنفيذاً لِأَمْرِ اللَّهِ، وَجُزْءٌ لَا يَتَجَزَّأُ مِنْ تَوْحِيدِ -سبحانه وتعالى-.

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ -صلى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي وأوجِزْ، قَالَ: "إِذا قُمْتُ فِي صَلَاتِكَ فصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ، وَلَا تُكَلِّمْ بِكَلَامٍ تَعْتَذِر مِنْه، وَأَجْمَع إِلْيَاس عَمَّا فِي أَيْدِي الناس". رواه ابن ماجه.

فهذه الْوَصِيَّة تَوْطِين لِلنَّفْسِ عَلَى التَّعَلُّقِ بِاَللَّهِ وَحْدَهُ فِي أُمُورِ مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ، فَلَا يُسْأَلُ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَطْمَعَ إِلَّا فِي فضله". قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أصابته فاقة، فأنزلها بالناس، لم تسد فاقته، ومن أنزلها بالله، أوشك الله له، بالغنى، إما بموت عاجل، أو غنى عاجل». رواه أبو داود.

اللَّهُمَّ اهْدِنَا بهداك، وَلَا تولنا أحداً سِوَاك، قُلْت مَا سَمِعْتُمْ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فاستغفروه.

** ** ** **

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ.

أَمَّا بعد: عباد اللَّه: مَنْ أَعْظَمِ مُفْسِدَات الْقُلُوب التَّعَلُّقِ بِغَيْرِ اللَّهِ، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِغَيْرِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى مَا تَعَلَّقَ بِهِ، وَنَالَهُ مِنْ ذَلِكَ الْخَسَارَة وَالْخِذْلَان فِي

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَال تعالى: (وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا * كَلاَّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا).

وَمَا فَسَدَت قَيِّم النَّاس، وَلَا سَاءَت أَخْلَاقِهِم، وَلَا تَعَدَّى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فسفكت الدِّمَاء وَهَتَكْت الْأَعْرَاض، واستبيحت الْأَمْوَال؛ إِلَّا بِسَبَبٍ فَسَادِ الْقُلُوب وَتَعَلُّقُهَا بِغَيْرِ اللَّهِ مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا، وَتَعَلَّق الْقُلُوب بِغَيْر الله لَهُ صُوَرٌ كَثِيرَةٌ ومظاهر عَدِيدَة؛ فَمِنْهَا: **طَلَب النَّفْعِ وَدَفْعِ الضُّرِّ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ**؛ وَلِطَلَب النَّفْعِ وَدَفْعِ الضُّرِّ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ أشكالاً، مِنْهَا: **تَعْلِيق التَّمَائِم:** فَعَن عُقْبَة الْجُهَنِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَقْبَلَ إِلَيْهِ رَهْط، فَبَايَعَ تِسْعَةً وَأَمْسَكَ عَنْ وَاحِدٍ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَايَعْت تِسْعَةً وَتَرَكْت هَذَا؟ قَال: "إن عَلَيْه تميمة" فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَقَطَعَهَا، فَبَايَعَه، وَقَال: "من عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَد أشرك". رواه أحمد.

وَلِتَعْلِيق التَّمَائِم صُوَرٌ كَثِيرَةٌ، فَمِنْهَا مَا يَكُونُ عَلَى الْيَدِ، وَمِنْهَا مَا يُعَلَّقُ عَلَى الْجُدْرَانِ، وَمِنْهَا مَا يُوضَعُ فِي السَّيَّارَاتِ أَوْ فِي الْبُيُوتِ وَغَيْرِهَا مِنْ الصُّوَرِ الَّتِي يُرَاد مِنْهَا أَنَّ تَدْفَعَ هَذِه التَّمِيمَة الضُّرّ أَو تَجْلِب شَيْءٌ مِنْ النَّفْعِ، وَكُلُّهَا مِنْ صُوَرِ التَّعَلُّقِ بِغَيْرِ اللَّهِ الشركية.

وَمِنْهَا: **دُعَاءُ غَيْرِ اللَّهِ مِنْ مَيِّتٍ أَوْ حَيَّ غَائِبٌ لِكَشْف ضُرٌّ أَوْ جَلْبِ نَفْعٍ**؛ قَال -تعالى-: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ}.

وَمِنْ صُوَرِ التَّعَلُّقِ بِغَيْرِ اللَّهِ؛ التَّوَكُّلُ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ، وَمِنْهَا: **أَنْ يُحِبَّ غَيْرَ اللَّهِ كَحَبَّه لِلَّهِ أَوْ أَكْثَرَ**، وَالْحُبّ مِنْ أَعْلَى دَرَجَاتِ التَّعَلُّق الْقَلْبِيّ، وَالْمَرْءُ لَا يَكُونُ مؤمنًا حقًّا إِلَّا إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ وَأَحَبُّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ مِنْ عَدَاهُ، فَمَنْ أَحَبَّ مَعَ اللَّهِ شيئًا كَحَبَّه لِلَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَهُ مَعَ اللَّهِ -والعياذ بالله-...

جَعَلَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّن تَعَلَّقَت قُلُوبِهِم بِاَللَّهِ تَعَالَى، وَاطْمَأَنَّت بِذِكْرِه. وصلوا وسلموا رحمكم الله على النبي المصطفى والخليل المجتبى...،